سلفي وأفتخر

الأربعاء 25 فبراير 2015 12:02 م

خليل الجبالي :

إلتبس علي كثير من المسلمين حقيقة المنهج السلفي نتيجة ما قام به البعض ممن ينسبون أنفسهم إلي السلفية جسداً لا فكراً، فأعاق حركة كثير من الإسلاميين في النصح والإرشاد والدفاع عن الحق أو الوقوف أمام الظلم والطغيان في هذا الزمان.
فالمنهج السَّلفيَّ هو منهج أهل السُّنة والجماعة، وهو في حقيقته يمثِّل الإسلام المحض ،كما جاء علي رسول الله صل الله عليه وسلم، فكلِ مَن اعتنقه فهو سلفيٌّ، وهو ليس حِكرًا على حزب بعينه، أو جماعة بعينها.
فكلُّ مَن تمسك به وانتهجه فله نصيبٌ من هذا بقدر اتباعه لقواعده وأصوله، وبقدر قُربه وبُعده، وإصابته وخَطئه.
ومِن القواعد الأساسية للمنهج السلفي:
- كلٌ يُؤخذ من قوله ويرد إليه إلَّا المعصوم صلَّى الله عليه وسلَّم.
وعلى هذا سار عمل العلماء والأئمَّة والتابعين في كلِّ وعصر وزمان،
فقد قال ابن القيّم رحمه الله - بعدما اعترض على رأي لشيخ الإسلام الهرويّ : (شيخُ الإسلام حبيبٌ إلينا، والحقُّ أحبُّ إلينا منه، وكلُّ مَن عدا المعصوم صلَّى الله عليه وسلَّم فمأخوذٌ من قوله ومتروك).
ثم قال أيضاً: (ولولا أنَّ حقَّ الحقِّ أوجب من حقِّ الخَلق، لكان في الإمساك فُسحةٌ ومتَّسع).
والإمام حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين رحمه الله بين أن فكرة جماعته تنبني علي أنها دعوة سلفية ، أي تستمد منهجها من بعد كتاب الله وسنة رسوله صل الله عليه وسلم من نهج السلف الصالح رحمهم الله فقال:
(من نتيجة الفهم العام الشامل للإسلام عند الإخوان المسلمين أن شملت فكرتهم كل نواحي الإصلاح في الأمة، وتمثلت فيها كل عناصر غيرها من الفكر الإصلاحية، وأصبح كل مصلح غيور يجد فيها أمنيته والتقت عندها آمال محبي الإصلاح الذين عرفوها وفهموا مراميها، وتستطيع أن تقول ولا حرج عليك أن الإخوان المسلمين دعوة سلفية، وطريقة سنية، وحقيقة صوفية، وهيئة سياسية، وجماعة رياضية، ورابطة علمية وثقافية، وشركة اقتصادية، وفكرة اجتماعية).
- وإن من قواعد المنهج السلفي أيضاً: أنَّ الرُّجوع إلى الحقِّ واجب، والاستمرار على الخطأ بعد وضوحه وظهوره أعظمُ خطأً وخطيئةً من الخطأ الأوَّل، وعُذره أصعب.
ومن هنا فإنه وجب علي من يدعي أنه سلفي أن ينتهج منهج السلف الصالح في اتباع الحق ورفض الظلم والباطل مهما كلفه ذلك من ثمن.
وأن فرائض الإسلام لا تؤدى إلا بمعاناة وتصدٍ للباطل ، وتواصٍ بالحق وتواصٍ بالصبر وتحملٍ لكثير من الأعباء.
- ومن قواعد المنهج السلفي العمل بعموم الإسلام وشموله ، فلا يأخذ المسلم جزءاً دون الآخر ، فيقول بن تيمية رحمه الله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:
" تتضمن الأمر بكل ما أمر الله به والنهى عن كل ما مانهى عنه وهذا هو الأمر بكل معروف والنهى عن كل منكر ." [كتاب عدة الداعية].
فالرسل والدعاة يجب عليهم تبليغ رسالات الله كاملة غير منقوصة من اتباع الهوي، أو زيغ العيون ، أو ضعف القلوب {الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا(38)} سورةالأحزاب.
إن ما يقوم به اليوم بعضُ الذين ينسب أنفسهم إلي السلفية بمكان قد شوهوا الإسلام والمنهج السلفي بمخالفتهم له حتي أصبحوا من المدلسين علي المسلمين حقيقة دينهم، المخادعين لضعفاء النفوس ، المعرضين أنفسهم لغضب الله وسخطه حيث قال فيهم (يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ (3) سورة الصف.
إن الشباب المسلم المتحمس للفكر السلفي، الناصح لغيره من المسلمين، والداعي إلي صبغة المجتمع بالصبغة الإسلامية ، والذي يسعي علي المحافظة للهوية الإسلامية في بلده وجب عليه أن يتبع فكر السلف الصالح كمنهج حياة والذي جاء علي يد كبار الأئمة أمثال بن القيم وبن تيمية وبن حنبل وحسن البنا وغيرهم مما يجعلنا نفتخر بإنتمائتنا لهذا المنهج، وان لا يعر إنتباهاً للفكر السلفي اليوم الذي يظهر علي ألسنة بن برهامي وبن مخيون وبن بكار وغيرهم فقد شوهوا الإسلام من حيث أرادوا أن ينشروه.